

# القصص

مأساة من اسخيلوس

## ثار أورست

The Choephoroe

الدرامة الثابتية من (الأورستية)

للأستاذ دريني خشبة

تتمة

— ٦ —

ويسأل أورست عن هذه الزقاق من أرسلها ، وعن هذه الحجر  
فيم يصبانها على ترى أبيه ، وقد تصرمت الصنون على جده ،  
فتعدنه رئيسة المنشدات عن رؤيا الملكة :

— « حلم ! حلم ! أيها الأمير ! حلم مزعج مرودع أقض  
مضجها ؟ وأذهلها عن نفسها ! رؤيا انبجحت عن ضميرها  
المضطرب اللوث بالآلام ! »

— « رؤيا ! وأي رؤيا هذه ؟ »

— « حملت واستكرشت ، ثم وضعتها أفر هائلة »

— « أهدا كل شيء ؟ »

— « لقد هبت مروعة مشدوهة ، وطفقت تصيح

وتصخب كأنها طفلة جائعة ... »

— « الحية الرقطاء ! وأي غذاء برد شرها ! زادها الله

سبباً ! »

— « لقد كانت تمسك صدرها بيديها ، كأنها تمخد

فيه نارا ! »

— « وكيف لم ينفث السم في نديها ... »

— « كلا ! بل لقد قطر نديها دماء ... لا لبنا ! »

— « يا لها من رؤيا ... لو تم ا ... »

ثم انطلقت تصيح في أبهاء القصر ، وهب المنداري في  
المشاعل وبضلال ظلام الليل ؛ وأمرت بهذا القربان ا  
فصُب في تلك الزقاق ، وسملناه إلى ... »

— « قبر زوجها ! الغادرة الفاجرة ! ليشفي سمارها !

الأولب ! وبع لك يا أرض الآباء ! رحمة لك يا قبر ا يا  
الأولب ! ياربات المقادير ! أكتبي أن أكونه ، أكتبي أن أ  
هذا الأفموان الهائل الذي يقر فوق صدرها ... لن يردني  
ساعمد خنجري في الصدر الذي شبيت فوقه ! سأزرق ا  
التي قطرت في فمي علقم الحياة !

أ أكتبي ياربات المقادير ! لمت موة دامية ! سأذبه  
أنا الأفموان لا ريب ! لثم من أيتها المنداري اسجلى بأسماء  
هلم بيلاديز ! هلم يا صديق لناأخذ فيا قسمنا له ؛ وأنت يا ملك  
كوني رائدنا في القصر ؛ تحمسي لنا أخباره ، وقص آ  
فاذا أزقت الأزفة لم تفلتهم الغيلة التي دبرناها لهم ، كما  
لمولاهم من قبل ؛ ولم يفلتهم الشرك الذي نصبوه بأيديهم ،  
لهم أن يقموا فيه . . . . . ليدوقوا وبال أصرم مادام أن ا  
بالنفس ! هلى إلكترا ! سأبدو أمام البوابة الكبرى  
صديق بيلاديز في زى مهاجرين ، وستتحدث بلهجة أهل  
البرية التي تثقفها جيداً ، بالآلهة ! إن أحدا من أهل ا  
لن يمنحنا ابتسامة ، أو يتصدق علينا بنظرة ا ...

لا علينا ! بيد أننا سنترصد لأيجنتوس ، فاذا حاننا  
منه غفلة فسننقض عليه وننفذ خناجرنا فيه ! إلكترا ! أ  
القصر جيداً ، واحذري أن تحركي لسانك بكلمة تفسد عليه  
شيء . . . . . تكلمي إذا كان في الكلام خير لنا . . . . . وإلا .  
فالصمت . . . . . الصمت الذي يشبه الكبرياء يا أختاه ... و  
أيتها المنداري . . . . . هانين موثفكن ( بقصه له أنهن  
إذن ... إلى اللقاء ... »

ل ... ومناني بالخبر الكثير، ووصل حديثه فقال: إذا كنت في أرجوس فأقصد من فورك قصر الامارة ... البولويديه الشاهق ... والقال ... ملك ... الأ ... مير ... ونبتته أن أوردت قد قضى نجبه ... مات ... ثم سلمهم، هل يرون أن تنقل رفاته فتقر في ترى الوطن ... أم يؤزرون أن تظل حبيسة في دار العربة كما عاش صاحبها إلى آخر أنفاسه مشرداً في أنفى الأرض، طريداً من رحمة أبويه ... أما الرجل فقد ذكر لي أنه ستروفيفوس وأنه من فوسيز ... وقد أبح في أن أعود إليه برده على ما طلب ... و ... و ... فإني أن أذكر أن رفات الأمير الصغير ما تزال محفوظة في إيران نحاسي ... و ... أنه بيكيها ... و ... ولكن يا سيدتي بحق الآلهة عليك لقد ذكرت كل شيء ... هل أدبت الرسالة الأذن التي طلب مني الرجل أن تمبها؟ إذ ينبغي أن يعلم أبواً الأمير قبل كل أحد،

« وبلاء! يا للداهية تنصب في هذا الخبر الأسود إليه أيها اللعنة التي ماتتناً ترفق على هذا القصر إليه يا عتاب الردى هويت من شاهق على حمايتنا إليه يا سهم النية اخترتمته من بعدنا بيتنا كنت أحسبه في مأمن من مزائق المحتوف، إذا هو يموت، وينفادرنى في تعاسى وحدى! أودست! يا رحمتنا لك يا ربى! لقد كنت أدخرك لتشق أوجاع هذا البيت ... بأولى الوحيد! يا آخر رجاء لي في الحياة! لقد جاء النوى فلا شك! ... »

« وأأسفاه! كم كنت أود لو أتيت بالبشرىات الفخر لأنال رقد هؤلاء السادة الأثرياء! ولكن لا على! فلقد ظل قابي يحدثنى عما في النبأ الذي شملت من شر!

« ...! ...! إنما! ... مالى ولذلك! أيها الأميرة! أمن رد على ستروفيفوس ...؟ »

« ليطمن قلبك على الرقد أيها الرسول! ولا يحزنك أنك جئت الينا بهذا النبأ، فقد كان غيرك يمين به لو لم تفعل ... والآن ... هلم أيها الخادم بالضيف الكريم الى أنفغر غرف الضيافة، وليصحبه تابمه، ولتكرم متواه،، لنا أظنهما إلا قد أسنهما السفر، وقال منهما الطريق ... أما نحن، فسنبلغ الملك وسنرى ماذا يكون في مسألة الرفات »

« يخرج الجميع ما هذا اللشندات »

— ٨ —

« تدخل مرضع أوردت »

رئيسة الخورس: « هيا يا وصيفات القصر! صلاة مباركة

« النظر: أمام قصر البولويديه (١) »

« يهزج اللشندات بلحن طويل حلو، ويتغنن أشجار صر العتيق، ويرددن ذكريات الماضى المظلم المضرجة بالدم،

لمن إلى الهول الأكبر الذى ينتظر المجرمين ... »

« يدخل أوردت ويطرق باب القصر،

« أنتم يامن هنا؟ ... ( ويطرق ثانية ) ... يا أهل هذا

زل الرحب ... ( ويستمر في الطرق ) ... يا سادة هذه

بار! ... الأمير إيجستوس! أريد الأمير إيجستوس! ماذا؟

« من أحد هنا ... في هذه الدار المضيافة ... ( يطرقت بمنف )

البواب: « هيه! من؟ من أنت؟ ( في غضب ) من أين

يئت؟ تكلم أيها الربى!

« لقد جئت لسادة هذا القصر بأخبار هامة ...

لرئيسة ... فالبدار البدار أيها البواب! ... قل لهم إن بالبواب

بجلا من يدو البرية يريد لقاءهم ... هيا ... و ... لاسمع أيها

لبواب ... اسمع، أرجو أن ... لقد أوشك الليل رضى

سدوله، ولا بد لابن السبيل من ملجأ كريم يأوى إليه ...

فبذا لو لقيت أيتا من ذوى الشأن هنا — وجبذا لو كان

رجلاً ... إن لدى أنباء هامة، وقد أرتبك إذا أقيمتا

لأمرأة ... أما إن كان رجلاً ... فالرجل يصارح الرجل من

دون ما حياء ... بل لا يكاد ذهنه يشرد في حضرته كما قد

يشرد في حضرة امرأة ... »

« تدخل كلجسترا »

« ماذا أيها السيد! غريب لاجىء! مرحبا مرحبا ...

إن قصر البولويديه لن يضيق بالجائع المتمر، ولا بالطامى الصادى ...

لأنزل أهلا، وحل سهلا ... ولكن ... ا يبدو عليك أنك

رسول ولديك أنباء! إذن ... ما وراك؟ هذا إن لم تكن

رسالتك للأمير ... »

« أنا؟ ... أجل ... رسول! لقد قدمت من بلدتي

دوليس، إلى أرجوس، في بعض شأنى ... و ... بيتنا أنا في

بعض الطريق، إذا رجل طوال وقور الهيئة يلقتانى فجأة ويسألنى

إلى أين؟ ولم أكد أجيبه أننى مبمم شطر أرجوس حتى لهث

لثثة شديدة وقال: إذن لى رجيسة عندك ما أحسبك إلا مؤديتها

(١) لم يتقد اسخيلوس بوحدة السكان في هذه الأمانة، وكان النظر

الأول أمام مقبرة أبامنون

عليك يا طيبة القلب ، فقد يكون حياً برزقاً من يدري ؟  
أني إني أن ... »

— « ماذا ؟ نبوءة ؟ نبوءة بالله عليكم ؟ ... أم سمعتن أذ  
خاصة ؟ »

— « صه ... هيا هيا ... إذهي إلى إيجستوس وليقه  
إلى الملكة وحدها »

« تخرج كيليسا ،  
« وتصلى النشيدات من أجل أورشليم ، ضارعات إلى الآ  
أن تكون معه ؟ وإلى هرمن أن يحرسه »

— ٩ —

« يدخل إيجستوس »  
— « هيه ! ... هانذا قد أتيت ، ياله من خبر ! أ  
الفريسيان ، ماذا ؟ أحق مات أورشليم ؟ ما كنا نؤثر أن يموت  
بالبحر الذي ينقل في أحشائك أيها القصر ؟ هاك فادحا آخريه  
بكله عليك ، ولكن ! ... لا ... لا أسدقه إلا أسدقه ..  
أنا في شك من النبا مريب ، المرأة ، لقد زخرفوا لها  
الأسود وقذفوا به في روعها ، أ أكبر ظني أنها إشاعة لا تلب  
أن تدوب ، خبرن يا وصيفات ، أحق ذلك النبا ؟ »

— « لقد سمعنا كما سمعت ، ولكن ! ... لتدخل أنت  
ولتلق الطارقين الفريسيين ، فقد خيل إلينا أنها مجرد إشاعة  
وقد تجلو الحنيفة حينما تواجهها »

— « ما أحسبني أسدقهما إلا أن يقولوا رأيتاه بمجرد بآ  
أنفاسه ! إن لي لقللاً ، وإنه لا تجوز عليه الأباطيل ! »  
(ويخرج)

وما تكاد النشيدات يترنن بأنشودة قصيرة يصلين فيها الربوا  
حتى تسمع صرخة من الداخل :

— « آه ... آه ... ذُبجت ، لقد ذُبجت ! »

النشيدات : — « ها ! ... إشتدى أزمة ! »

— « آه ... آه ... »

— لقد نفذ السهم وقضى الأمر ! ...

« يدخل أحد الخدم »

— « وبلاد ، قتل الأمير ، أخبروا الملكة ! ... وبلاد ،

افتتحوا البوابة لأميرة القصر ، « تحاول النشيدات فتح البو

فلا تستطعن ، أنتن ضعيفات ، ليفتحها الرجال الأشداء ،

الغوث الغوث آه ... لا غوث اليوم ، لقد انتهى كل شيء

للآلهة أن تحرس أورشليم وأن تحفظه بمعين الرماية ... وصلاة  
مباركة على روح الوالد الثقيل ، الذي لا بد هو راع ولده الذي  
جاء ليشاركه من الآتين ! ... هيه ! من ؟ مرضعة أورشليم ؟  
كيليسا ؟ ماذا جاء بك يا كيليسا ؟ تبكين ؟ ماذا يبكيك يا طيبة  
القلب ! ؟ »

— « عمن مساء يا عذارى طروادة الاشياء فقط ، ...  
لقد طلبت إلى الملكة أن ادعوا إليها أميرها إيجستوس ليتلقى  
بأذنيه أبناء النبي ، وبلاد ، وبلاد عليك يا أورشليم يا طفلي  
المزير ، شجن جديد يغطس سمك أيها القصر ، أنت  
يا ماوى الأشجان وكهف الأسرار ، يا بيت أتروس كم  
مصيبة خبأتها لك الأقدار ؟ آه يا طفلي ، يا من غدتوك  
من نديبي لبن المحبة والحنان ، أنا كيليسا الفجوعة فيك ...  
أنا التي غدتوك ونشأتك وسهرت عليك بأمر أريك الملك ،  
أنا التي كنت أفديك بالحياة ... لقد انتزعوك مني ... ونفوك  
في أقصى الأرض حتى لا روع أحلامهم وتقف في سبيل لذاتهم ،  
اللذائم ... أنا أذهب الآن لأدعو إيجستوس ، لأملأ سميه بخبر  
وفاتك ، يا ولدى ... يا ولدى ... »

— « مكينة يا وديج لك يا كيليسا ، ولكن ! ... ،  
اهدئي ، فان لنا لؤلؤاً نحب أن تجيبي عنه ... »

— « ... ؟ ... ؟ ... »

— « وبم أمرت الملكة ؟ هل أمرتك أن يأتي إيجستوس  
ومعه أحد ؟ »

— « لا أفهم ... أفصحن بحق الآلهة عليكم ! »

— « نعمي ، هل يأتي وحده ، أم يكون معه حرس ؟ »

— « لا ، بل أمرت أن تكون حوله فرقة من حملة الرماح ! »

— « صه ! ... لا . لا ... إياك يا كيليسا ، قولي له إن

الملكة تريد أن تذهب إليها بمردك ... و ... نرجوك ! ...

نحن نترك البقية لحسن فهمك ! ... »

— « ماذا ؟ ... وهل لكن الحق في إصدار أوامر ؟ »

— « لا ... ولكن إن كنت حقاً وقيمة لأورشليم فلا

تقولي إلا ما أشرنا عليك به ! »

— « لست أفهم ! ... لقد أوجعي أورشليم وكان منتهى

آمالنا ... لماذا نرجو ببد ؟ »

« وبكى ،

— « لثرفاً هرتك يا كيليسا ، ليفرخ روعك ، هوني



— « القصاص يا أتمس الامهات ! لقد زرعت وزراً ،  
فلتجن اليوم أوزاراً ! »

« تطلن كليتمنسترا داخل القصر فيمدو أورست في أرضها »

— ١١ —

ويذكر المنشدات - عذارى طروادة التاعسات - أو طائهن ،  
وما حاق باليوم وريام من دماء وقتيل . فيتغنين آلامهن ،  
ويرجمن ذكرياتهن ، ويهتفن بمروس الهلپنت ، وبناجين  
المظام النخرة التي قامت إلى الأبد تحت أسوارها ...

نم .....

نم يتزاح ستر صفيق عن أورست ... بين الجتتين الجبارتين  
جثة أمه الفاسقة كما دعاها ... وجثة ليجستوس التهنك ، الذي  
لم يظهر ثأره بالحفاظ والنقاء ... بل لطفه بفضائح الدعارة وحياة  
المورى التي طائر خرها مع كليتمنسترا

— « إشهدن يا عذارى ! هاها قاتلا أبى ، وهاوما مجد  
الوطن ! لقد استويا بالأمس على عرش أرجوس فطغناه بالأمم ،  
وها اليوم مجندلان فوق ترى واحد ... وييد واحدة ... وهو من  
البر بالاقسام ! أجل ! لقد برا يمينهما ... أليس أحدهما قد  
أخذ الوثق على صاحبه أن يقتلا مولى هذا القصر ... وأن  
يقتسا النتيجة ؟ إذن : لقد برت يمينها ... واقد حاق بهما  
المكر السيى ، وعلقا في الشرك الهائل الذي حاكاه أولاً ...  
فدت لها فيه السنون والأيام ... ولكن ... وأسفاه !  
لقد جشمتنى المقادير سهمة مملونة ... وكيف ؟ أما ... أورست  
المكين قاتل أمه ! بالاشقاء ! ... أبوللو ... أبوللو ... كن  
شاهدى ياسيد الشمس ! ... لقد أمرتني ... وأوحيت إلى أن  
أقتل أمك واحمل بمدها غصن الزيتون ! ... فلو لم أفل لكان  
شقتاى أدمى وأنكى ! وكيف أطيق صبراً على قاتلى والذى ؟  
وأما ابنة الوحيد ... والمماء تطلب دمه من رجولتى !

وأنتن يا طرواديات ! تكلمن بحق السماء ! أترين إلى مذنباً  
ينقض ظهره الأمم ... أم بريئاً امتشقت المداللة سيفها يمينته ... !  
أيها الأصدقاء ! لقد قضت السماء أن أقتل أمى ... ! أمى التي ظلت  
حياتها سلسلة من الخازى ومستنقماً من الفضائح ... حياتها  
التي كانت تحمى باللساء ... لقد أقدمت وفوبوس<sup>(١)</sup> يحدرنى ...  
لم يكن لى رائد سواه ... ولا كنف . إلا كنفه ... هلم يا شمب

الأرجيف المجيد ... ككن شاهدى ومؤيدى ... وأنت يا همم  
متلايوس ... ستأنى ... متعود إلى الوطن يوماً وتقر ما أقدمت  
عليه بوحى السماء ... ! لن يلومنى أحد ... فاذا ... فلن أضيؤ  
بالنقى من جديد ... سأذرع الأرض ثانية ... سأجوب الآفاق .  
ولكن راضياً معطئن النفس ... لأنى تأرت لوالدى ..  
ولشرف أرجوس كلهما »

— حاشا حاشا أيها الأمير ! لن يلومك أحد على ما فعلت  
فلا تحرك لسانك بهذا اللغو ... ولا تملأ فمك بذلك التشرؤم ..  
لقد أعدت للأرجيف حربهم وشرفهم حين حطمت رأس  
الافعى ، وثبتت بذنها ! »

— ١٢ —

ولكن الأمير الشاب ما يزداد إلا ذعراً حين يرى إلى أما  
مضرجة بدمائها ... وسرعان ما تكظ وجدانه رؤى كالحفا  
وأشباح ... ثم تستيقظ في نفسه كلماتها الاخيرة : « وأين تهرب  
من مهوانى يا أورست ؟ إن هامتى ستلاحقك في كل مكان صارخا  
في وجهك : يا قاتل أمه ! ... » فيجن جنونه ... ويصبح ويصرخ  
ويصخب ...

— ويلاه آه .. ! ما هذه السباير التي ترقص في حبر من  
الظلام ! آه ! أين المهرب ؟  
— « لطمئن يا أعز الأبناء ! إنما أوهام يا أورست اهدى ،  
روعك ! »

ليست أوهاماً يا عذارى ! ويلاه .. ! إنما تنقض على اهامة  
أمى ! ... ها هي ! ... آه !  
— بل هي صورة هذا الدم الذى ما يزال يلوث يديك ...  
لطمئن ... »

— « لا ... أنا بريء ! أدركنى يا لآهى أبوللو ! ياسيد  
الشمس هذه الجرجون<sup>(١)</sup> المهلكة الثمايبين تتحوى فوق  
رؤوسها ... عيونها تقندح الشرر ... الاله ببتلع من  
أفواهما ... السم ! ... »

— « أدع أبوللو ... أدع فهو بك برحيم ؟  
« آه ! ... انها تنشب أظمارها ... الحرب ... الحرب ! »  
درينى غشبية

(١) مر ذكرها فيما أذعناه ( من أساطير الأغرقي ) في أسطورة